دعوة البوذيين للإسلام
دراسة تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة

دكتور/ عبدالعزيز بن محمد الحمدان
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة سدير
جامعة المجمعة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١)، وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢)، وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)، أما بعـــــد(٤):

فإن الديانة البوذية تُعد من الديانات الوثنية واسعة الانتشار والتمدد في العالم، وقد واصلت مسيرتها طوال خمسة وعشرين قرناً وفي خلال هذه الفترة الطويلة تطورت البوذية سواءً من ناحية العقيدة، أو التطبيق، أو الأدب، أو المؤسسات المرتبطة بها كالمعابد والمعاهد، وقد اقتحمت البوذية حوالي ثلاثين قطراً في آسيا، وكان تأثيرها كبيراً في آداب هذه الأقطار وفي اتجاهاتهم الدينية، ومنذ القرن التاسع عشر اتصل الفكر البوذي ببعض دول أوربا فأصبح للفكر البوذي أثره في الفلسفة الغربية والأدب الأوربي والموسيقي وغيرها من الفنون الثقافية، ذلك مجمل القول نحو تمدد البوذية

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.
(٢) سورة النساء: ١.
(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.
(٤) انظر: سنن ابن ماجة: ٦٠٩/١، رقم (١٨٩٢)، وتسمي هذه الخطبة عند العلماء: خطبة الحاجة، وصححه الألباني.

وانتشارها، ولكن إعطاء تفاصيل عن هذا الانتشار يكاد يكون أمراً متعذراً لقلة المادة الدقيقة عنه. وقد اشتهرت الهند بكثرة المذاهب والمعتقدات الدينية منذ العهد القديم، وكانت الهندوسية هي الديانة التي تمثلت فيها هذه المذاهب والمعتقدات، وفي عصر بوذا كانت هذه الديانة هي التي يعتنقها أغلبية سكان الهند.

وتاريخ البوذية يدل على أن الديانة جاءت لإصلاح المجتمع والقضاء على التفرقة الطبقية والعرقية آنذاك، وثورة على الوثنية المتطرفة التي لم تلبث أن تورطت في تقديس الأوثان وعبادة الإنسان، والبوذية اتجاه مضاد ناشئ من حياة الهندوسية تلك التي فرقت البشر وجعلتهم طبقات لكل طبقة مستوى وميزة علمية خاصة، وجعلت بين الناس فوارق حادة، حتى حكمت على البعض بأنه نجس لأنه من طبقة دنيا.

مشكلة البحث:

يمثل المنتمون إلى الديانة البوذية ما يزيد على ستمائة مليون نسمة، موزعين جغرافياً بين أقطار شتى من العالم، ويتمركزون في القارة الآسيوية ولهم حضورهم السياسي وتأثيرهم الثقافي والاجتماعي في العالم، ونتيجة للضخ العقائدي العدائي ضد دين الإسلام والمنتمين إليه وقعت مجازر في أقطار شتى من العالم راح ضحيتها الآلاف من المسلمين مما يدعو إلى ضرورة دراسة الديانة البوذية والتعرف على حقيقتها وتاريخ دعوة المنتمين إليها للإسلام ليكون ذلك سبيلاً لمعرفة الدعاة لأفضل السبل التي يمكن من خلالها دعوة المعتنقين لهذه الديانة واستمالة قلوبهم وانتشالهم من براثن الشرك والوثنية إلى دين الإسلام. وبما أن البوذية أحد الديانات الوثنية الواسعة الانتشار في العالم، ويعتنقها الكثير من أنحاء العالم، فإن هذه الدراسة أتت لتسليط الضوء على جانب دعوة البوذيين للإسلام، ولفت أنظار الدعاة إلى الله ﷻ بأن يضاعفوا الجهود لأجل إيصال دعوة الحق للخلق، وإنقاذ المنتمين لهذه الديانة من خلال إيصال الدعوة لهم وإقامة الحجة عليهم.

أهمية البحث وأسباب اختيار الدراسة:

تأتي أهمية موضوع البحث كون الديانة البوذية لم تنل نصيباً وافراً من الدراسات التي تجلي حقيقة الديانة، وأصولها، والمنتمين إليها، وأوجه الاختلاف بينها وبين الدين الإسلامي، والجهود الدعوية الموجهة لمعتنقي الديانة البوذية قليلة ولذا جاءت هذه

الدراسة حتى تبين حقيقتها وبطلانها وإظهار الدعوة الحقيقة وهي الإسلام بمعناه الصحيح، ودعوتهم إليه.

ومن أبرز أسباب اختيار الدراسة ما يلي:

١. عدم وجود دراسة علمية تعنى بدعوة البوذيين للإسلام.
٢. الوقوف على جهود الدعاة المتخصصين في دعوة المنتمين للديانة البوذية.
٣. إبراز أفضل الوسائل والأساليب المؤثرة في دعوة البوذيين.
٤. عدم وجود مركز علمي دعوي متخصص يعنى بدعوة معتنقي الديانة البوذية.

أهداف البحث:

١. التعرف على أصول ومنطلقات الديانة البوذية.
٢. الوقوف على أفضل الوسائل والأساليب المؤثرة في دعوة معتنقي الديانة البوذية.
٣. التعرف على ممارسات الدعاة المتخصصين في مجال دعوة البوذيين للإسلام.
٤. إفادة الدعاة والمؤسسات الدعوية بأبرز القضايا المتعلقة بدعوة البوذيين للإسلام.

تساؤلات البحث:

على ضوء المشكلة البحثية المذكورة سابقاً يمكن تحديد التساؤلات التي يسعى البحث إلى الإجابة عنها، وهي:

١. ما هي أصول ومنطلقات الديانة البوذية؟
٢. ما هي أفضل الوسائل والأساليب المؤثرة في دعوة معتنقي الديانة البوذية؟
٣. ما هي أبرز ممارسات الدعاة المتخصصين في مجال دعوة البوذيين للإسلام؟
٤. كيف يمكن إفادة الدعاة والمؤسسات الدعوية بأبرز القضايا المتعلقة بدعوة البوذيين للإسلام؟

الدراسات السابقة:

١. **البوذية في مقارنة الأديان عرض ونقد وشرح وتحليل**، لعبدالحميد محمد قشطة، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة العام: ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ، وجاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد يتضمن عصر بوذا وبداية البوذية، والفصل الأول عن حياةِ بوذا ونشأته، والعوامل التي

غيَّرت حياته، ثم رحلته من الزهد، ثم نجاح دعوته الباطلة، أما الفصل الثاني فهو عن آراء بوذا "الفلسفيَّة"، وفكرة الإله عنده، وإنكاره لهذه الفكرة، وسبب الإنكار، وحديثه عن الكارما والتناسُخ، والفصل الثالث عن الأخلاق عند بوذا، والفصل الرابع والأخير تناول النَّقد المُوجَّه إلى البوذية.

٢. **معالم التجربة الروحية بين البوذية وصوفية الإسلام دراسة مقارنة،** للباحثة: ماشطة أحمد، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث (أصول الدين ومقارنة الأديان) كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مارس ٢٠٠٧، جاء البحث في خمسة فصول، الفصل الأول مقدمات –التمهيد–، والفصل الثاني تضمن البوذية: حقيقتها، مؤسسها، وتطورها التاريخي، والفصل الثالث البعد الروحي وأهميته في الحياة الإنسانية بين البوذية وصوفية الإسلام، والفصل الرابع وسائل المعراج الروحي التطهيري بين البوذية وصوفية الإسلام، والفصل الخامس مواضع التشابه والاختلاف بين البوذية وصوفية الإسلام، والخاتمة.

٣. **لمحة تاريخية عن البوذية تطورها وانتشارها، والكتب المقدسة لديهم،** للباحث محمد مصباح الدريني، بحث مقدم إلى قسم الدعوة وأصول الدين كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية شاه علم، ماليزيا، تناول الباحث فيه لمحة تاريخية عن البوذية تطورها وانتشارها، والكتب المقدسة لديهم.

٤. **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها،** رسالة ماجستير، للباحث: عبد الله بن مصطفى نومسوكك، قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ ١٤٠٧/٥/٧هـ، جاءت في مقدمة وباب تمهيدي قسم إلى فصلين، الأول: البيئة التي ظهر فيها بوذا، والثاني: عناصر الديانة الهندية في عصر بوذا، وبابين: الأول: بوذا ومذهب البوذية، والثاني: علاقة الصوفية بالبوذية في العقائد والأخلاق.

الموقف من الدراسات السابقة: جميع الدراسات السابقة تناولت البوذية من جانب تاريخي للديانة، وستكون الاستفادة محدودة في هذا الجانب، أما ما يتعلق بموضع الباحث "دعوة البوذيين للإسلام" فلم أقف على دراسة متخصصة في هذا الموضوع.

منهج البحث:

إن طبيعة الدراسة لهذا الموضوع "دعوة البوذيين للإسلام في ضوء الكتاب والسنة" تقتضي استخدام بعض المناهج العلمية، حيث إن المنهج العلمي هو الطريق المأمون للوصول إلى المعرفة، ويأتي المنهج التاريخي في طليعة المناهج العلمية المستخدمة، والمنهج الاستنباطي، ولقد جمعت في هذا البحث بين المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي والاستقرائي الاستنباطي لكي تخرج هذه الدراسة على أكمل وجه.

التعريف بمصطلحات الدراسة:

تعريف البوذية:

هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، ثم ما لبثت أن تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه.

وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني، وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغته أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة[1].

مفهوم الدعوة في اللغة والاصطلاح:

الدعوة لغة: مصدر للفعل الثلاثي: دعا، يدعو، دعوة، والدعوة بفتح الدال: الدعاء إلى الشيء[2].

وتأتي الدعوة بمعان عدة منها: الاستغاثة، والدعوة، والمناداة، والتسمية، والزعم، والحلف، والدعوة إلى الطعام[3].

الدعوة اصطلاحاً: للدعوة معنيان: الأول: الدين أو الرسالة.

---

(1) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص٧٥٨.

(2) الصحاح، للجوهري (٦/٢٣٣٦ – ٢٣٣٨).

(3) لسان العرب، لابن منظور (١٤/٢٥٧ – ٢٥٨).

الثاني: النشر والبلاغ، وهذا هو المقصود في البحث، وعلى ضوء ذلك يمكن تعريف الدعوة بأنها: «تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة»[1].

التعريف الاجرائي لهذا البحث: هو تبليغ الإسلام لمعتنقي البوذية بكل الوسائل والأساليب لتبليغه وفق المنهج الشرعي الصحيح.

تقسيمات البحث:

المقدمة: تحتوي على: مشكلة البحث، وأهميته، وأهداف البحث، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والتعريف بمصطلحات البحث، وتقسيمات البحث.

المبحث الأول: نشأة البوذية وأصول معتقداتها وأقسامها:

المطلب الأول: نشأة الديانة البوذية.

المطلب الثاني: الأصول العقائدية للديانة البوذية.

المطلب الثالث: أقسامها.

المبحث الثاني: تاريخ دعوة البوذيين للإسلام في آسيا:

المطلب الأول: تاريخ دعوة البوذيين في الهند.

المطلب الثاني: تاريخ دعوة البوذيين في اليابان.

المطلب الثالث: تاريخ دعوة البوذيين في إندونيسيا.

المبحث الثالث: أبرز القضايا في دعوة البوذيين للإسلام:

المطلب الأول: قضية الألوهية عند البوذيين.

المطلب الثاني: قضية قصور الديانة البوذية عن الوفاء بالحاجات الإنسانية.

المطلب الثالث: وجه الشبه بين الديانة البوذية والإسلام.

المبحث الرابع: المعوقات في دعوة البوذيين للإسلام:

المطلب الأول: ضعف الجهود الموجهة لدعوة البوذيين للإسلام.

المطلب الثاني: قلة الإمكانات المادية والبشرية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

---

(1) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني ص (١٧).

المبحث الأول: نشأة البوذية وأصول معتقداتها وأقسامها

المطلب الأول: نشأة الديانة البوذية

أسسها "سدرنا جوتاما" الملقب ببوذا[1] سنة(٥٦٠-٤٨٣ق م) وبوذا تعني العالم، وأيضاً "بسكياموني" ومعناها المعتكف، وقد نشا بوذا في بلد على حدود نيبال، وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفا إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس، وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون[2].

وهناك اختلاف بين المؤرخين حول بوذا ووجوده التاريخي؛ لأن تعليماته لم تدون إلا بعد أن مضي عليها ثلاثة قرون في زمن الملك "اشوكا"[3] الذي تولى العرش سنة (٢٧٣ق م).

ومن الأساطير التي أحيطت بمؤسس الديانة البوذية: قيل: أنه لما بلغ أشده خرج ذات يوم من قصره فرأى شيخاً هرماً، وخرج يوماً ثانياً فرأى رجلاً مريضاً، وخرج يوماً ثالثاً فرأى ميتاً على جنازة، فسأل محافظه عن الهرم وسببه وعن المرض وسببه وعن الموت وسببه، ولما أخبره بأن كل مولود مصيره الهرم والمرض ثم الموت، كره بوذا هذه الدنيا والبقاء فيها، وخرج ليلاً من قصره يطلب النجاة من الهرم والمرض والموت إلى الصحاري والغابات[4].

ولا أدري كيف يروي الناس مثل هذه الحكايات وينسبونها إلى معبودهم الأعظم الذي يبلغ من عمره ثلاثين سنة وهو لا يعرف معنى الهرم والمرض والموت حتى

---

(١) أصل كلمة بوذا "بدها" ومعناها صاحب العلم والمعرفة واسمه الحقيقي "سدهارتا" واختلفوا في تاريخ ولادته فكل قال بالظن والخرص بعد اتفاقهم بأنه كان قبل المسيح بخمسة قرون.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص٧٥٨.

(٣) أقدم الوثائق التي تحتوي على تعاليم "بوذا" هي "البتاكات" باللغة البالية ومعناها القانون، أعدت هذه الوثائق للعرض على المجلس البوذي الذي انعقد سنة ٢٤١ قبل الميلاد. وقد وافق المجلس على أن ما في هذه الوثائق هو تعاليم "بوذا" ترجم بعضه الى العربية في كتاب بعنوان "انجيل بوذا".

(٤) هذه الحكاية ذكرها مصنف كتاب "بوذا درشن" ونسبها إلى بوذا نفسه، وينقل بالتواتر في الكتب البوذية أنه خاطب الرهبان وقال لهم: كنتم تعلمون فيما كنت فيه من جلال عيش ورفاهية بالغة -قلت لنفسي: "إن رجلا جاهلا من سواد الناس ستنال منه الكهولة كما نالت من ذلك الشيخ، وليس هو ببعيد عن نطاق الشيخوخة .. ثم قال:= =فبدأت أبحث عن السكينة العليا، سكينة النرفانا.

يسأل محافظه ثم يترك الدنيا باحثاً عن النجاة منها. وأين له ذلك؟ فهل في قدرة البشر أن يخرق القوانين الطبيعية؟!

هكذا يحاول بوذا عبثا أن يخلص نفسه من الهرم والمرض والموت فبقي يتحمل المشاق في السفر والحضر، ويعذب جسمه بالحر والبرد ويحرمه من الشراب والطعام ست سنوات مع الرهبان والنساك ينتقل من غابة إلى غابة حتى يئس من مطلبه واضمحل جسمه من كثرة التعذيب فنوى رجوعه إلى ملكه ليبدأ من جديد حياة رغدة.

وكان آخر كلامه: "كل موجود مصيره الهلاك والفناء، فعليكم أيها التلاميذ مجاهدة النفس جهاد المخلص الجاد للحصول على "النرفانا"، ثم فارق الحياة سنة ٤٨٣ق.م[١].

يلاحظ القارئ الكريم أن "بوذا" في آخر لحظة من حياته قبل موته لم يؤمن بالله ﷻ، ولم يوص أتباعه "البهكشو" بالإيمان به، ولذا أكد بعض العلماء بأن "بوذا" كان ملحداً ومات على ذلك، ومن العجب أن هناك من جعله رسولاً ونبياً لأهل الهند[٢]، وبهذا يتضح لنا أن بوذا لم يثبت أنه ادعى النبوة أو الرسالة أو فرض هذه الديانة التي ورثت عنه.

إن قضية الأخلاق في البوذية من القضايا التي اهتمت بها اهتماماً كبيراً، ويمكن القول بأن الجزء الخصب في البوذية هو مذهبها في الأخلاق، فهي قد ألغت الجانب الرباني من فلسفاتها وواجباتها، واقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده فكانت فكرة بوذا عن الدين فكرة خلقية خالصة، وكل ما يعنيه سلوك الناس، أما الطقوس وشعائر العبادة وما وراء الطبيعة فكلها عنده لا تستحق الكلام والنظر فيها، الأمر الذي جعل البوذية مليئة بالخلل والفجوات والفراغات التي ملأها أتباعه بعد وفاته[٣].

وأخذت تتطور من قرن إلى قرن فدخلتها مسائل عن الإلهيات والكون، وكان بوذا قد نهى عنها وحذر منها مريديه، ولكنهم بعده بحثوا فيها وأدرجوها في التعليم نفسه فأصبحت البوذية مذهباً فكرياً ومباحث عقلية، وبعدت البوذية الجديدة بذلك عن البوذية

---

(١) انظر: وشوا دهرم درشن، ص١٥١-١٥٢، وقصة الحضارة، ٣/٨٩-٩٠.

(٢) انظر: فصول في أديان الهند (الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية) وعلاقة التصوف بها د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي – ص ١٣٠-١٣٣.

(٣) البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبد الله مصطفى نومسوك، ص ١٣٥.

القديمة، حيث كانت البوذية القديمة تزكية وتربية، فأصبحت البوذية الحديثة فكراً وفلسفة.

وقد قسمها العلماء إلى البوذية القديمة والبوذية الجديدة، البوذية القديمة صبغتها أخلاقية، ومن مميزاتها إثارة العاطفة، والحض على الخضوع لقوانين النظام، والاهتمام بهدي شارعها، وكأنها هي التي دعا إليها بوذا نفسه، واتبعها مريدوه وأتباعه الملازمون له، أما البوذية الجديدة فهي عبارة عن تعاليم بوذا مختلطة بآراء في الكون وأفكار مجردة عن الحياة، ومؤسسة على نظريات فلسفية وقياسات عقلية قد سمحت بها قرائح المتأخرين من الشراح والزعماء والغالب عليها صبغة الفلسفة[1].

وقد ارتبط التغير الفلسفي والبوذي بانتشار البوذية ودخولها أقطاراً كثيرة، وأتباعها هنا وهناك أكثروا فيها القياس والتأويل حسب عقولهم وثقافتهم حتى بعدت عن أصلها الساذج البسيط، وسنسوق فيما يلي اتجاه الفرق الفلسفية الجديدة، ويلاحظ أن أكثرها اتخذ الاعتراف بالإله أساساً لفلسفته:

١. فرقة تقول بوحدانية الله ﷻ، وأنه أوجد أولاً عدداً محدوداً من الأرواح ثم ترك الإنشاء والتعمير مكتفياً بما وضعه في العالم من قوانين وقوى كالبذور قصير سيرها الطبيعي بلا نهاية وهذه الأرواح هي التي تخلق الخير والشر.
٢. وفرقة ترى أنه ﷻ أودع هذه الأرواح التي أرسلها للعالم قوى تستطيع منها أن تعرف الخير من الشر، ومن أجل ذلك لا يرسل الله ﷻ رسلاً اكتفاءً بذلك.
٣. وفرقة ترى أن الله ﷻ يفرغ الكماليات الإنسانية في كل زمن على إنسان يتجرد لعبادته ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضا عن بعض الناس أو الغضب عليهم، تبعاً لما يأتونه من الأعمال، ويعرفه الناس ويلتفون حوله.
٤. وتبالغ فرقة أخرى في تصوير المعنى السابق فتقول أن الله ﷻ يحل في أية صورة يختارها من صور أفراد الإنسان (كاللاما في بلاد التبت).
٥. وتتكلم كل الفرق عن التناسخ وارتباطه بالكارما، ولكن بعض الفرق ترى تناسخ النوع الإنساني مقصوراً عليه وتناسخ الحيوان مقصوراً عليه، فلا تنتقل روح من

(١) فلسفة الهند القديمة (ثقافة الهند)، محمد عبد السلام الرامبوري، ص٩٥.

إنسان إلى حيوان ولا العكس، وتزيد فرقة أخرى في تضييق دائرة التناسخ، فترى أن روح العالم تنتقل إلى صانع وهكذا[١].

يقول الأستاذ الهندوكي سي وي ويديا، في كتابه :"تاريخ الهند الوسطى" وهو يتحدث عن عهد الملك هرش الملك البوذي (٦٠٦-٦٤٨م): (كانت الديانة الهندكية والديانة البوذية وثنيتين سواءً بسواء بل ربما كانت الديانة البوذية قد فاقت الديانة الهندكية في الإغراق في الوثنية، كان ابتداء هذه الديانة –البوذية– بنفي الإله، ولكنها بالتدريج جعلت "بوذا" الإله الأكبر، ثم أضافت إليه آلهة أخرى مثل (Bodhistavas) على مر الزمن، أرسخت الوثنية قدميها في المدرسة البوذية الفكرية التي تسمى "مهايانا" بالتأكيد وقد بلغت أوجها في الهند، حتى أصبحت كلمة "بوذا" مرادفة لكلمة "الوثن" أو "الصنم" ،وعلى ذلك فان الديانة التي جاءت لمحو عبادة الأصنام، تورطت هي عما قريب في ذلك)[٢].

ورغم أن هذه الديانة هي السائدة في الهند إلا أن بعض المؤسسات الإسلامية تسعى في تبليغ رسالة الإسلام بشتى الطرق والاساليب رغم قلة الإمكانيات إلا أنهم يبذلون كل ما في وسعهم لنشر الإسلام رغم أن حكومتهم التي تعتنق الديانة الهندوسية والتي هي امتداداً طبيعياً للديانة البوذية الوثنية، تسعى بكل قوة في نشر الديانة الفاسدة، فالمسلمون هناك لهم جهود عظيمة في نشر الإسلام وتحقيق مرادهم وفق المنهج الصحيح.

المطلب الثاني: الأصول العقائدية للديانة البوذية

ترتكز العقيدة البوذية على جملة من الحقائق الفلسفية التي شكلت بمجملها أصول الديانة، وهي على النحو الآتي:

الحقيقة الأولى: هي أن الألم هو الولادة والعمر والمرض والموت، ومصادفة ما تكرهه النفس، والانفصال عما تحب، والتقصير عن بلوغ المآرب.

الحقيقة الثانية: أن مصادر الألم هي الميول والشهوات.

والحقيقة الثالثة: تلاشي كل هذه الأسباب.

الحقيقة الرابعة: الطرق الموصلة إلى هذه الملاشاة وهي ثمانية أقسام:

---

(١) مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى د. أحمد شلبي، ص٢٥٦.

(٢) انظر: النبي الخاتم والدين الكامل ومالها من أهمية في تاريخ الأديان والملك –أبو الحسن الندوي –ص ١-١٣.

١. البصيرة الصحيحة.
٢. الحسية الصحيحة.
٣. الكلام الصحيح.
٤. العمل الصحيح.
٥. المركز الصحيح.
٦. النشاط الصحيح.
٧. الذاكرة الصحيحة.
٨. التأملات الصحيحة[١].

وهذه هي قواعد الإيمان، واسم هذه القواعد طرائف الحقائق الأربع، أما أساس آدابهم فهو مجانبة كل شر وعمل كل خير وترويض الأفكار، وليس عندهم خليقة فإن العوالم عندهم هي من الأزل في حركة دائمة تظهر وتتلاشى، والحقيقة هي في أن شيئاً يخلق شيئاً، وهذا الدوران ليس له سبب، ولذلك لا بداءة، وأن أربعة أشياء لا يعرف قدرها ومدارها وهي:

١. علوم بوذا.
٢. الفضاء.
٣. عدد الكائنات التي تتنفس.
٤. عدد العوالم.

وإن من يؤمن بأن للأرض حد أو بأن ليس لها حداً فقد كفر، ونصف الأرض عندهم هو جبل "سومرو""، وأن من البشر من يعيش ٥٠٠ سنة وطولهم ٢٤ ذراعاً، ومنهم من يعيش ١٠٠٠ سنة وطولهم ٤٨ ذراعاً. أما العوالم فمنها ما هو محاط بأسوار حديدية، ولكل منها شمس وقمر وأنجم وجهنم. ويقسمون أيضاً السماوات إلى أقسام كثيرة وكيفيات مختلفة، وأن الآلهة يسكنون في السماء السادسة والعشرين والثامنة والعشرين وعندهم جهنميات كثيرة، ويؤمنون بالجان وأن الغيلان والجان والأرواح تصبر بشراً بالولادة، ويزعمون أن أصل الإنسان كان روحاً سماوياً ولما شرب من ماء هذا العالم اشتعلت فيه الشهوات وشعر بالاحتياج إلى الشمس والقمر، وهكذا استحسن الإنسان شيئا فشيئاً، واشتدت فيه الأميال والطمع، واختراع التملك، وهذا أتى بالكسل

(١) انظر: المرجع السابق (مقارنة الأديان)، ص٢٦٠.

والبخل والحرب والسرقة وغير ذلك إلى إن وصلت الدنيا إلى ما وصلت إليه، وأقل حياة يعيشها الإنسان هي ١٠ سنين وأكثرها ٨٠سنة، وهكذا يبتدي الدور من العشرة وينتهي في الثمانين عشرين مرة وهي مدة دوران الخطية، ثم بعد إن مات بوذا عقد تلاميذه جامع ومجالس كثيرة وكتبوا كتبا ورسالات، فانتشبت بين تابعيه حروب دموية كثيرة بسبب اختلاف الآراء[١].

والحقيقة أن بوذا لم يؤلف كتاباً؛ بل كان يلقي الخطب والمواعظ على تلاميذه، كما أنهم أيضا لم يهتموا بتدوين هذه المواعظ؛ بل هناك بعض النصوص في الكتب البوذية فيها التصريح بان بوذا كان يمنع أتباعه من كتابة دروسه، وكانت هذه المواعظ تنقل شفوياً، ولم يجزم علماء التاريخ بأي لغة تكلم بها بوذا، وهناك أمور يدعي البوذيون أنها متفق عليها لدى جميع الفرق البوذية، وإن كان هناك خلاف كثير في التفسير والتعبير، وهي التي تسمى بالحقائق المقدسة الأربع عندهم:

الحقيقة الأولى: وجود الحزن: يقول بوذا: "الولادة حزن والكهولة حزن والمرض حزن والموت حزن وعدم الوصول إلى المحبوب حزن".

الحقيقة الثانية: في أسباب وجود الحزن: يقول: هي الأمنية الكاذبة والشهوات المهلكة التي تؤدي إلى الولادة من جديد.

الحقيقة الثالثة: هي القضاء على الآلام والأحزان: يقول: هي أمانة الشهوات والدعبات واجتناب عن الحاجات الزائدة والسعي في قطع العلاقات الدنيوية واختبار العزلة التامة.

الحقيقة الرابعة: الأعمال التي تساعد على القضاء على الآلام والأحزان: يقول العلماء البوذيون هي ثمانية أصول:

١. الاعتقاد الصحيح: ويقصدون به الاعتقاد بالحقائق الأربعة المذكورة.
٢. النية الصالحة: ويقصدون بها نفي الذات والسعي في إفادة الخلق ثم يقولون: هذا يحصل بثلاثة طرق:(بترك الدنيا ولذاتها، وبترك العداوة، وبترك القتال.
٣. القول السديد: ويقصدون به ترك ما لا يعنيه والاشتغال عما يفيده.
٤. الفعل الحسن: ويقصدون به التذكر بالأجسام المركبة من أجزاء نجسة.
٥. الكسب الصحيح.

---

(١) في أصول العقائد والأديان، سوسنة سليمان، ص ٥٩-٦٠.

٦. السعي المشكور: ويقصدون به القيام بالأعمال النافعة.
٧. الذكرى الصالحة: ويقصدون بها ذكر بوذا وأحواله وسيرته.
٨. المراقبة الصحيحة: ويقصدون بها مراقبة بها[١].

أما عن مصادر التشريع للديانة البوذية[٢]، فيعد كتاب "تري بيتاكا" (Tri Pitaka) الكتاب المقدس لدى البوذيين: حيث يعتبر أهم الكتب البوذية كلها؛ لأنه يتضمن النصوص الدينية التي جمعتها المجامع البوذية المختلفة طيلة قرون طويلة، وهذه النصوص إما أن تكون عبارات منسوبة إلى بوذا، أو حكاية لأفعاله، أو نقل ما أقره من أعمال أتباعه أو غير ذلك من الحكايات والأساطير البوذية القديمة.

والحقيقة تبين أن الديانة البوذية هي جهد بشري قائم على إله مصنوع بشري، مبني على حكايات وأساطير بوذية لا ترجع إلى ديانة سماوية منزلة أو رسول مبعوث من عند الله ﷻ، ولذى سعى الدعاة إلى الله ﷻ إلى إخراج هذه البشرية من الظلمات إلى النور وإبانة الحق من الباطل.

المطلب الثالث: أقسام الديانة البوذية

إن أساس تقسيم البوذيين في نحلتهم ينطلق من مدى التزامهم بما جاء في كتبهم من تعاليم، فقد ذكر في كتب البوذية عشر رذائل، جاء النهي عنها في تلك الكتب على صورة وصايا وهي لو أخذ الشخص نفسه بها ورعاها حق رعايتها كان في الأخذ بها استيلاء تام على الإرادة، وتلك الوصايا العشر هي:

١. لا تقتل أحداً، ولا تقض على حياة حي.
٢. لا تأخذ مالا يقدم إليك فلا تسرق ولا تغتصب.
٣. لا تكذب ولا تقل قولاً غير صحيح.
٤. لا تشرب خمراً ولا تتناول مسكراً ما.
٥. لا تزن ولا تأت أي أمر يتصل بالحياة التناسلية إذا كان محرماً.
٦. لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه.
٧. لا تتخذ طيباً ولا تكلل رأسك بالزهر.
٨. لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء.

---

(١) المرجع السابق، أصول العقائد، ص٦٢، بتصرف.
(٢) المرجع السابق، مقارنة الأديان، ص٢٥٧.

٩. لا تقتن فراشاً وثيراً، ولا تقتن آرائك فخمة ولا وسائد ولا حشايا وثيرة
١٠. لا تأخذ ذهباً ولا فضة[١].

هذه هي الوصايا العشر التي يأخذ بها البوذي ليروض إرادته على ترك الملاذ، والعكوف على المجاهدة وتهذيب الذات وتخفيف ويلات الحياة، ومنها ترى أنهم يحثون على عدم أخذ الذهب والفضة كأنهما الأمر الذي تضل عنده الأفهام وتستيقظ حوله المطامع، وكأنهما مدخرة اللذة لاستعانة الناس بها في اختراع اللذات واجتياز الشهوات، ولهذا النهي عن اقتناء الذهب والفضة قال العلماء: إن البوذية تحث على عدم الملك، وتطالب البوذي أن لا يملك شيئاً ولا يقتني شيئاً، فهو يطلب طعامه يوماً بعد يوم، ولا يدخر من يومه إلى غده، ولقد كان هذا سبباً في أن ينقسم البوذيين إلى قسمين:

أحدهما: البوذيون الدينيون: الذين أخذوا أنفسهم بالتعاليم السابقة لا يحيدون عنها قيد أنملة، وقيدوا أنفسهم بأنواع من الأطعمة لا يعدونها، ويحرمون كل شيء غيرها، ولا يلبسون إلا خشن الثياب، ولا يرضون إلا شظف العيش، وترك كل لذات الحياة وراءهم ظهرياً.

ثانيهما: البوذيون المدنيون: وأولئك هو البوذيون الذين لم يطيقوا تطبيق المنهاج الشاق الذي أخذ به الدينيون، فاختاروا لأنفسهم طريقاً وسطاً ليس فيه إفراط غير البوذيين في اللذات، ولا شدة البوذيين الدينيين؛ بل هو وسط بين النجدين. أخذوا الأخلاق البوذية من تواضع وإيثار وحب للفداء وصدق وأمانة وحلم وعلم وصفاء، ونالوا بعض الملاذ التي لا تعقب ألماً ولم يندفعوا فيها حتى لا يصابوا بألم عند الحرمان[٢].

وفي الوقت الذي سلكوا فيه هذا المسلك نصروا إخوانهم الدينيين وأعانوهم على طريقتهم، وأمدوهم بالأسباب التي تعاونهم على الإيغال في مذهبهم معتقدين أن من آمن ببوذا وتحلى بما يدعو إليه من أخلاق وآوى رجال دينه وأعانهم ثم تناول بعد ذلك بعض متع هذه الحياة فإنه يصل إلى طريق الخلاص ويرقي إلى مرتقى السعادة والنجاة[٣].

---

(١) المرجع السابق، أصول العقائد والأديان، ص٦٦، بتصرف.

(٢) ولقد اكتفى المتدنيون من النواهي العشرة المتقدمة الخمسة الأولى فقط وهي النواهي عن القتل والسكر والسرقة والكذب أما الخمسة النواهي الأخرى فهي خاصة بالمتدينين.

(٣) الديانات القديمة، ص٦١-٦٢-٦٣.

المبحث الثاني: تاريخ دعوة البوذيين للإسلام في آسيا

المطلب الأول: تاريخ دعوة البوذيين في الهند

إن المتأمل في تاريخ بلاد الهند التي-كما أسلفت- تعد المركز الرئيسي لانتشار الديانة البوذية يرى أن المسلمين دخلوها عنوة مما يوحي برفض حكامها الانصياع لوصول الدعوة إلى أهلها.

فقد ذكر البلاذري أنه: (لما وليَ عثمان بن عفان ﷺ الخلافة، وولي عبد الله بن عامر أمر العراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه، وينصرف إليه بخبره، فوجد حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده إلى عثمان، فسأله عن حال البلاد فقال: يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها. قال: فصفها لي: قال: ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟ قال: بل خابر. فلم يغزها أحداً. فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة على بن أبي طالب ﷺ توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدي متطوعاً بإذن علي ﷺ. فظفر وأصاب مغنماً وسبياً وقسم في يوم واحد ألف رأس، ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلاً وكان مقتله في سنة اثنين وأربعين. والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان. ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبي صفرة في أيام معاوية ﷺ سنة أربع وأربعين. فأتى منطقتي "بنة والاهو"، وهما بين الملتان وكابل. فلقيه العدو فقاتله ومن معه ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محذوفة، فقاتلوه فقتلوا جميعاً، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتمشير منا؟ فحذف الخيل، فكان أول من حذفها من المسلمين[1].

ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد، وإنما انحصر نفوذهم في مقاطعة السند وما جاورها من الأقطار، وكذلك البحارون من العرب الذين كانوا يمرون بشواطئها الغربية، ويتاجرون مع أهلها من قبل بزوغ شمس الإسلام ما توغلوا في قلب الديار الهندية، فانحصرت دائرة نفوذهم في بعض بلاد الشواطئ الغربية، فما امتدت أشعة ذلك النور الوهاج إلى داخل هذا القطر إلا بعد ما امتلك ناصيته محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ) وأخلافه.

---

(1) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري، ص٥٣٠-٥٣١.

فالذين دخلوا الهند من الملوك والفاتحين ما كانوا يعرفون من مزايا الإسلام إلا قليلاً، وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية مثل المجاهدين الفاتحين من الصحابة والتابعين ﷺ.

ولذلك نراهم لم يؤثروا في عقائد البراهمة الراسخة، ولم يحدثوا فيها تغييراً مدهشاً، كما أحدث العرب في الشام، وفلسطين، ومصر، والمغرب الأقصى وغيرها من البلدان التي بلغوا أهلها كلمة التوحيد، وفتحوها ثم سكنوا وعمروها.

وللمنهاج التعليمي الذي جرى العمل به في عصر الحكومات المسلمة الهندية يد عظيمة في بقاء الآلاف المؤلفة من المسلمين الجدد على عقائدهم الباطلة وعاداتهم الممتزجة بخرافات الوثنية، فإنهم لم يعيروا التعليم الديني حقه من العناية ولم يهتموا أصلاً بتثقيف الناشئة المسلمة تثقيفاً دينياً، وإنما أرادوا أن يعدوا من الأهالي طبقة خاصة تشغل وظائف هامة في دواوين الحكومة، وتكون لهم عوناً في تسيير دفة الأمر بسهولة وانتظام.

وقد نجحوا في ذلك حيث نشأت طبقة خاصة من الأهالي خدمت الحكومة واصطبغت بصبغتها حتى ترقت إلى مناصب عالية في الحكومة، ومثلهم في ذلك كمثل الطبقات المتعلمة الجديدة في دواوين الحكومة الإنكليزية أمام أعيننا بالأمس.

لكن هذا النجاح الملموس المشاهد عقبه خسران عظيم وصفقة موبقة، ألا وهو عدم الاهتمام بالدين ونشر محاسنه، وبث مزاياه بين الملايين من الوثنيين المنتشرين في طول البلاد وعرضها.

وقد بلغوا من تمسكهم بعقائدهم الممزوجة بخرافات الوثنية وإيمانهم بها أن رثي لهم العدو الشامت وبكى للإسلام من لا يبكي إلا إذا استيقن إن المنتمين إليه قد وصلوا من الانحطاط والتقهقر بمكان لا يرجى بعده النهوض والعود إلى سيرتهم السالفة من المجد والسؤدد.

وفي هذا الصدد يقول: الدكتور "غوستان لوبون" –العالم الفرنسي الشهير–: (ويظهر للباحث عند دراسة الإسلام في الهند أن هذا الدين قد مسخ مسخاً وشوه تشويهاً، وأن دين محمد ﷺ أحدث في ديانات الهند تغييراً أو انقلاباً، وقد لحقه مثل ذلك أو أكثر منه)[1].

(1) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص٨.

وجملة القول: إن دين الإسلام لم يؤثر في أديان البراهمة كما تأثر هو نفسه بعقائدهم وشعائرهم الدينية، وإلا فمما لا يختلف فيه اثنان أن للإسلام يداً بيضاء على الهند وديانـاتها المختلفة وإليه يرجع الفضل الأكبر في تطهيرها من العقائد الوثنية الشنيعة.

والذي يؤلمنا من تاريخ الإسلام في هذه البلاد إنما هو ضآلة نفوذه وعدم تغلغله في أفكار الأهالي وقلة أثره في حياتهم الاجتماعية[1].

رغم أن تاريخ الهند على امتداده وانتشار هذه الديانة البوذية فيه إلا أن العلماء والدعاة لم يتخلوا عن نشر الدين الإسلامي بكل ما لديهم من قوة، وبشتى الوسائل والأساليب، رغم قلة الإمكانيات المادية لديهم، واتساع رقعة البلاد، فقد سعى أهل الخير من طلبة العلم ومشايخهم العلماء الذين التحقوا بالدراسة في المملكة العربية السعودية من خلال برنامج المنح جراء علمهم الذي تعلموه على يد العلماء والمشايخ الأكاديميين في نشر الإسلام وفق المنهج الشرعي الصحيح.

المطلب الثاني: تاريخ دعوة البوذيين في اليابان

تذكر المصادر المختلفة اليابانية والتركية وجود اتصالات بين اليابان والدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٨٩م/١٣٠٧ هجرية، قامت تركيا على إثرها بإرسال سفينة حربية تدعى "ارطغرول" بقيادة عثمان باشا مع وفد رسمي يحمل رسالة من السلطان عبد الحميد الثاني إلى الإمبراطور الياباني "ميجي"، وكان اسمه "موتسوهيتو ميكاد"، وحكم من سنة ١٨٦٨م إلى سنة ١٩١٢م، وقد عرف باسمه الإمبراطوري "ميجي"، وكان ذلك رداً على زيارة وفد ياباني أرسله الإمبراطور إلى تركيا سنة ١٨٧٨م.

وصلت سفينة ارطغرول إلى ميناء يوكوهاما الياباني في السابع من شهر يونيو عام ١٨٩٠م/ ١٣٠٨هجرية بقيادة أمير البحر عثمان بيه، لتكون أول اتصال ديبلوماسي بين اليابان ودولة الخلافة الإسلامية، وقد استغرقت رحلتها أحد عشر شهراً.

وكان هدف السلطان عبد الحميد إرسال عدد من الشباب المتخرجين حديثاً من الأكاديمية البحرية للاطلاع على التطور الحربي وتطور التعليم في اليابان، وتطبيق ما درسوه على الطبيعة بالإضافة إلى إيصال صوت خليفة المسلمين إلى المناطق المجاورة

---

(1) انظر: تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص ٤-١٢.

لليابان، حيث توجد أعداد كبيرة من المسلمين، كما كان على البعثة الموجودة على ظهر السفينة بحث أمر تقديم فرص تعليم لضباط البحرية الجدد في كل من الهند والصين واليابان، وأرسل السلطان رسالة إلى الإمبراطور "ميجي" تعبر عن مشاعر التقدير والاحترام.

وجدت البعثة ترحيباً كبيراً من الشعب الياباني وعلى رأسها عثمان باشا (نال لقب الباشوية وهو في سنغافورة) واستقبل الإمبراطور الياباني عثمان باشا مع بعض الضباط، وتسلم رسالة وهديا السلطان عبد الحميد في ١٣ يونيو ١٨٩٠م، وبناء على طلب الإمبراطور قرأ عثمان باشا رسالة السلطان عبد الحميد، وقدمها إلى الإمبراطور مع ترجمتها الفرنسية، وقدم إمبراطور اليابان وساماً إلى عثمان باشا وسأله رأيه عن اليابان واليابانيين(١).

ويذكر أن الشعب الياباني تجمع لمشاهدة السفينة العثمانية والعلم العثماني، وقدم العديد من مسلمي شرق آسيا لزيارة السفينة فقدمت بعثة السلطان إليهم نسخاً من القرآن الكريم مطبوعة في استنبول، بينما قام عثمان باشا بالاتصال بالأمير "كوماتسو وحاجي كاتا" ووزير العدل وقائد الجيش والناطق بلسان البرلمان ووزير الخارجية.

غادرت السفينة اليابان بعد شهر أي في منتصف سبتمبر سنة ١٨٩٠م وفي طريق عودتها بين "يوكوهاما وكوبة" تعرضت لأمواج عاتية واصطدمت في صخور "كاشينوزاكي" بالقرب من "كيشو"، فغرقت بمعظم من فيها، ونجا ٦٩ من بينهم ٢٠ ضابطاً.

ولا شك إن بعثة الفرقاطة ارطغرل كان لها أثرها في دعم العلاقات بين المسلمين واليابان من جهة ودعم العلاقات بين دولة الخلافة ومسلمي آسيا في سبيل الدعوة إلى تشكيل الجماعات الإسلامية أو الخلافة الكبرى من جهة أخرى، كما قامت البعثة أيضاً بدراسة أحوال المسلمين السياسية والاقتصادية.

ورغم أن العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية واليابان لم تصل إلى النتائج المرجوة بعد إرسال البعثة المذكورة إلا أن العلاقات الثقافية شهدت تطوراً ملحوظاً وتركت مأساة السفينة المنكوبة تعاطفاً كبيراً بين الشعب الياباني والدولة العثمانية

(١) انظر: الاسلام والأديان في اليابان، د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ص٣٣٠-٣٣٦.

والإسلام، كما أن الموقف الذي أظهره اليابانيون تجاه الأتراك المسلمين ساعد كثيراً في تقوية علاقات الصداقة بين اليابانيين والمسلمين لأول مرة في التاريخ[1].

المسلمون اليابانيون الأوائل:

(يامادا–نودا–اريجا– ياماوكا)

هناك شبه اتفاق –حتى الآن–على أن "توراجيرو يامادا" رئيس لجنة تجارة الشرق الأدنى في اليابان والصحافي المشهور "شوتارانودا" هما أول مسلمين يابانيين في القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً.

وقد ذكر الشيخ أبوبكر موريموتو في كتابه أن يابانياً يدعى "بونباتشيرو اريجا" كان يعمل في شبابه في شركة تجارية ثم ذهب إلى "بمباي" بقصد التجارة وذات يوم مر بأحد المساجد هناك فوجد المسلمين يصلون فتعجب؛ لأن المسجد لم تكن فيه أصنام ولا صور كما تأثر من صلاتهم التي تمتلئ بالوقار والخشوع والسكينة ثم زار المسجد بعد ذلك عدة مرات وسأل الإمام عن الإسلام، وبعد اقتناع أعلن إسلامه وسماه الإمام (أحمد) وقد شرع في دعوة قومه للإسلام إلى إن توفاه الله عام ١٣٦٥هـ.

وهناك من يقول بأن أحمد أريجا أسلم قبل "يامادا" وزميله بعامين تقريباً، ويذكر عبد الكريم تومئيوكا أن "يامادا" حين أعلن إسلامه أمام السلطان سماه السلطان (عبد الحليم) وبهذا يكون "يامادا" هو ثاني مسلم ياباني، ويرجع عبد الكريم تومئيكو في هذا إلى ما كتبه الحاج مصطفى كومورا في كتابه الإسلام في اليابان "نيهون إسلام شي" وبينما كان أحمد اريجا يدعو إلى الإسلام في مدينتي "اوسكا وكوبه" وما حولهما، كان "يامادا" يدعو إلى الإسلام في مدينة "طوكيو" وما حولها.

وابتداء من سنة ١٩٠٨م بدأ الإسلام يجد طريقه إلى بعض أفراد الشعب الياباني وتعددت أسباب إسلام هؤلاء وكان من بينهم من فرض عليه الإسلام فرضاً بهدف أداء واجب وطني ومن هؤلاء "ميتسوتارو ياماوكا".

وتظل قصة إسلام "ميتسوتارو ياماوكا" أو "عمر ياماوكا" محل تساؤلات عدة مما يجعلنا نفصل الحديث عنه.

ولد "ياماوكا" في سنة ١٨٨٠م في مدينة "هيروشيما"، وتوفي سنة ١٩٥٩م في مدينة "أوساكا"، وتخرج في جامعة طوكيو للغات الأجنبية قسم اللغة الروسية، وعمل

---

(1) انظر: المرجع السابق، الاسلام والأديان في اليابان، ص٣٣٧، بتصرف.

مترجماً حربياً في منشوريا أثناء الحرب اليابانية الروسية، وبعد الحرب عمل في الإدارة العسكرية في منشوريا، ثم تلقى أوامر من الإدارة العسكرية للذهاب إلى مكة في موسم الحج ونفذ الأوامر وكان عليه أن يعلن إسلامه فأعلن إسلامه في "بمباي" على الأرجح، وفي رواية أخرى قبل الوصول إلى "بمباي"[١].

وترتبط قصة سفر "ياماوكا" إلى مكة بالداعية المشهور عبد الرشيد إبراهيم الذي كان يدعو إلى الجامعة الإسلامية بأمر من الخليفة العثماني، وكان عبد الرشيد قد سجن في روسيا نتيجة نشاطه الإسلامي فانتقل إلى استنبول بتركيا، وعمل بالقضاء لمدة أربعين سنة وظل ينتقد سياسة روسيا تجاه المسلمين، ثم قدم إلى اليابان سنة ١٩٠٩م، وتأثر باليابانيين وبالمجتمع الياباني، والتقى بكبار المسؤولين اليابانيين الذين صاروا فيما بعد وزراء وقادة عسكريين، وألقى محاضرات عن الإسلام تأثر بها بعض المسؤولين العسكريين.

ويذكر الشيخ أبوبكر موريموتو أن "عمر ياماوكا" تنقل بين جزر اليابان المختلفة يحاضر عن الإسلام، ويتحدث عن تجاربه في الحج وزيارته لجزيرة العرب، وبلاد الشام وغيرها، وكان يعقد ندوات ويدير مناقشات عن رحلته للأماكن المقدسة، وقد كتب عدة كتب سنة ١٩١٢م عن رحلته في الجزيرة العربية، وعن فريضة الحج إلى مكة وعن موسم الحج[٢].

المطلب الثالث: تاريخ دعوة البوذيين في إندونيسيا

يظن بعض المؤرخين أن الإسلام وصل إلى "سومطرا" في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي استناداً إلى ما كتبه الرحالة البندقي "مركوبولو" من أن في "سومطرا" الشمالية عام ١٢٩٢م مملكة مسلمة هي "فرلاك"، وهذا ظن مردود.

تقول الكتب العربية القديمة والآثار إن العلاقات بين الشرق الأقصى عموماً قديمة جداً، حيث كانت علاقات تجارية ثم تلتها علاقات دينية، وإذا كانت علاقات الصين بالمسلمين بدأت في القرن الأول الهجري فمن المؤكد أن المسلمين قد وصلوا إلى جزائر إندونيسيا؛ لأنها واقعة في خط الملاحة بين الشرق والغرب منذئذ.

---

(١)انظر: المرجع السابق، الاسلام والأديان في اليابان، ص٣٤٠، بتصرف.

(٢) انظر: الإسلام والأديان في اليابان، د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ص ٣٣٩-٣٤٤.

قال الدمشقي عند ذكر بلاد "الصنف": (أن المسلمين وصلوا في زمن الخليفة الثالث عثمان ابن عفان ﷺ وقال: إن العلويين الذين هربوا من ظلم بني أمية والحجاج بن يوسف جاؤوا ودخلوا بحر "الزفتي" واستوطنوا جزيرة معروفة باسمهم إلى الآن)[1]، أي إلى عهد الدمشقي" وزفتي كما رأينا أنه في سو مطرا، وانتشر الإسلام سلمياً ولم يلق معارضة شديدة فانتشر وأخذ بمجامع القلوب لما كان عليه المسلمون حينئذ من كرم الأخلاق والعلم والنيل كما ذكر هذا معظم المؤرخين من الغربيين والإندونيسيين فكانوا قدوة حسنة للجميع في المجتمع الجديد.

قال برغ في كتابه "وجهة الإسلام" إن حدود الإسلام في الأرخبيل الإندونيسي تمتد بعيداً بخطوط خفية تتسع كل يوم أمام دعاة صامتين، ثم إن الإندونيسيين كانوا قوة في نشر الإسلام وقد اشتدت رغبتهم في طلب العلم الجديد بعد أن طال عليهم الأمد تحت الأغلال النفسية من قبل الطبقات الحاكمة غالباً، واشتهر منهم دعاة وأبطال وعلماء، واتخذ الدعاة وسائل متعددة للدعوة إلى الإسلام، حيث ذكرت الكتب الإندونيسية القديمة إن دعاة الإسلام كانوا يتخذون قصص (الوايانغ) وسيلة لنشر الدين وذكرت إن "سوفان كالي جاكا" أدخل تعديلات وتحسينات في هذه القصص وأدمج فيها حكايات إسلامية[2].

وتقدم الإسلام بعد وصول المسلمين من أنحاء إندونيسيا، وهناك رحالون، وتفرقوا في البلدان منذ العصور القديمة من سواحل بلاد العرب وغيرها حتى لقد بلغ عدد العرب في "كرومندل" وحدها في عصر واحد ٨٥٠,٠٠٠ وعرف في "ملابر" طائفة باسم "مابلا"؛ وهي سلالة عربية، ودوَّن بعض الرحالين رحلاتهم من بينهم سليمان البصري الذي وصل عام ٢٣٧هـ /٨٥١م إلى الهند والصين وجزائر الشرق الأقصى بطريق البحر، وله كتاب "سلسلة التواريخ" و "أخبار الصين"، ومنهم أبو زيد في القرن الثالث الهجري وغيرهما، وآخر الرحالين الذين وصلوا إلى إندونيسيا ابن بطوطة الطنجي الذي قضى ربع قرن في الرحلات، وعرج على إندونيسيا مرتين وانتهى من تدوين رحلته في عام ٧٥١هـ.

---

(1) "نخبة الدهر"، الدمشقي، ص ١٣٢، ١٦٨.

(2) الاسلام في إندونيسيا، محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، ص١٤.

أما الذين ذكروا إندونيسيا من كتاب العرب القدماء فكثيرون منهم أبو الفداء، والإدريسي مؤلف (المسالك والممالك)، وياقوت الحموي صاحب معجم البلدان الذي عد هذه الجزر من الصين، واليعقوبي في "البلدان" وغيرهم[1].

(1)انظر: المرجع السابق، الاسلام في إندونيسيا، ص١٥-١٨، بتصرف.

المبحث الثالث: أبرز الـــقضايا في دعوة البوذيين للإسلام

المطلب الأول: قضية الألوهية عند البوذيين

يتصور بوذا الإله على أنه ذات تجردت من الصفات البشرية، كالحب والرضا والغضب والكراهية والسخط وما أشبه ذلك، فما دامت الآلهة متصفة بهذه الصفات فلا يجوز أن تكون آلهة؛ لأنها لم تتخلص من الشهوات والرغبات؛ والذي لم يتخلص من الشهوات والرغبات كيف يكون إلها؟!

وعلى هذا فقد فسر بعض العلماء البوذيين المعاصرين بأن بوذا أنكر الإله المشخص ولم ينكر الإله غير المشخص الذي هو ناموس (دهارما) حسب زعمهم.

ومما يلاحظ في هذا التصور السخيف أنه شبيه إلى حد بعيد بما تصوره بعض الفرق الإسلامية الضالة كالجهمية والمعتزلة وغيرهما في قضية الصفات الإلهية.

إن هذا الموقف السلبي كان رد فعل لسوء تصرف طبقة من البراهمة، وثورة على سلطانهم واستبدادهم، فخاف بوذا أن تتكون عند أتباعه طبقة لاهوتية جديدة كالبراهمة إن اعترف بالإله، فأنكره لهذا الغرض، إنه –في الحقيقة– أراد الفرار من ضلالة البرهمية ولكنه وقع في ضلالة أكبر وأعظم منها وهي الإلحاد[1].

لذا فإن إهمال بوذا الكلام عن الإله قد ترتبت عليه آثار ونتائج سيئة في تاريخ ديانته، وذلك لأن الإيمان بالإله أمر فطري فطر الله ﷻ الناس عليه، واتجه إليه عقل الإنسان بطبيعته من غير تلقين أو تعليم، ومن أجل هذا نجد أن أتباع بوذا من بعده يفكرون في الإله، ويعملون على الوصول إليه أو التعرف عليه، ولما كان بوذا قد ترك هذا المجال فارغاً، أسرع أتباعه، وعمدوا إلى بوذا نفسه فجعلوه إلهاً معبوداً كآلهة الهندوس، وقد اختلفوا فيما بينهم حول شخصية بوذا، وانقسموا إلى مذهبين كبيرين:

المذهب الأول: اتجه إلى الاعتقاد بان بوذا ليس إنساناً محضاً بل إن روح الإله قد تجسد فيه فأصبح كائناً إلهياً، وهذا المذهب هو المعروف في البوذية بمهايان أو المذهب الجديد؛ لأنه بعيد عن تعاليم بوذا الأصلية وقريب الصلة بالهندوسية.

المذهب الثاني: وهو المعروف في البوذية بمذهب "هينايان" وأطلق عليه أيضاً بالمذهب القديم؛ لأنه قريب الصلة بتعاليم بوذا، وقد اتجه البوذيون في هذا المذهب إلى

([1]) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبد الله مسوك، ص١٥٧-١٥٨.

الاعتقاد ببشرية بوذا وأنه إنسان مقدس ارتقى إلى مرتبة أسمى من مرتبة الإنسان والملائكة والآلهة، فألهوه بهذا الاعتبار[1].

لذا فان البوذيين عامة باستثناء أصحاب المذهب الجديد لا يؤلهون بوذا كإله خالق وإنما يؤلهونه كإنسان مقدس لا يتصف بالخلق والتدبير، لذلك لم يتمكنوا من سد الثغرة الواسعة في نحلتهم؛ فلا يستطيعون أن يفسروا وجود الكون والحياة والإنسان تفسيراً مرشداً كما فسر به المسلمون وغيرهم من أصحاب الأديان السماوية، إنهم عجزوا عن أن يقيموا دليلاً واحداً على عدم وجود الإله الخالق المتصرف في هذا الكون، وعلى هذا فلم يجدوا بداً إلا أن يلجؤوا إلى منطقهم الفاسد، وهو القول بأن وجود الله ﷻ ليس أمراً ضرورياً في الحياة البشرية، وأن البحث فيه لا يفيد الإنسان في حل مشكلاتهم.

ويُرد على هذا الأباطيل بأن زعمهم بأن وجود الله ﷻ ليس أمراً ضرورياً للحياة زعم باطل لأنه مخالف للعقل والفطرة، فإن العقل السليم بأدنى تأمل وتفكر مجرد عن الهوى والتقليد والعصبية ينتهي حتماً إلى نتيجة قاطعة هي وجود الله ﷻ، وكذلك الفطرة السليمة إذا تركت نفسها بدون مؤثر اهتدت إلى وجود الله ﷻ.

يضاف إلى ذلك أن قضية الإيمان بالله ﷻ ليس قضية على هامش الوجود يجوز للإنسان أن يغفلها أو يستخف منها؛ لأنها قضية تتعلق بوجود الإنسان ومصيره، وبها تحل لغز الوجود، وبها تفسر للإنسان سر الحياة والموت وتجيب عن أسئلته الخالدة: من أين؟ والى أين؟ ولم؟ ثم بها تحقق سعادته الحقيقية في هذه الحياة وما بعدها.

من هنا بطل قول البوذيين بأن الإيمان بالله ﷻ لا تزول به مشكلة الحياة ولا يفيد الإنسان في إعدام الآلام والتخلص منها، وهو قول في غاية الضعف والانهيار.

أما قول البوذيين بأن "ناموس الطبيعة" هو الخالق والمحدث للأشياء فهو قول فاسد لا يستند على أساس علمي ولا يقوم على برهان عقلي، وقد قامت الدلائل والبراهين القواطع التي لا تعد ولا تحصى على خلاف هذا القول، كما صنف لرده كثير من العلماء والباحثين فلا نحتاج هنا إلى إيراد الحجج والبراهين الكثيرة لإبطاله إن تصوره تصوراً صحيحاً يكفي لبطلانه.

فلا مفر من إثبات السبب الحقيقي الأول الذي ليس قبله شيء والذي يتصف بأنه ﷻ الخالق والمدبر للأشياء، وأنه العليم الحكيم المريد المختار القادر على كل شيء،

---

(1) المرجع السابق، ص١٥٩، بتصرف.

وهو الله ﷻ، وإن كل خصائص الكائنات وجميع سنن الكون ونواميسه وقوانينه ليست إلا مخلوقه مقدرة، والله ﷻ مسيطر عليها وليس جزءاً منها، وليس هو سبباً من جملة الأسباب أو علة من العلل، فالأسباب والعلل والقوانين والنواميس كلها مخلوقة خاضعة فهي من خلقه وتقديره[1]، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [2].

المطلب الثاني: قصور الديانة البوذية عن الوفاء بالحاجات الإنسانية

لا شك عندنا أن في البوذية من مكارم الأخلاق طائفة صالحة تعد من ذخائر الإنسانية بأوامرها ونواهيها، ومع وجود مكارم الأخلاق في البوذية فإنها لم تستوف ما يجب أن يكون فيها من شرائع وقوانين لضمان العدل والأمن بين الناس وذلك نقص كبير، وليست مجتمعات العصر الحديث كالمجتمعات السابقة الساذجة أو التي كان كل مجتمع منها مقصوراً على نفسه، ولم تكن مصالح الأمم متشابكة، ولهذا لا تصلح البوذية لأن تكون دين الإنسانية شريعة وعقيده؛ لأنها خالية من وجود إله حق أو غير حق، وشريعتها مقصورة على آداب وأخلاق لا تتسع للمعاملات وغيره[3].

وإن أكثر البوذيين لا يعرفون من البوذية إلا الاسم فقط، وهم يعتقدون أن البوذية ليست عقيدة تدعو إلى الإيمان باله، ولهذا فإنهم يقبلون أي دعوة إلى دين، وقد آمن عدد كبير منهم واتبع الإسلام بعد أن عرف حقيقة الإسلام وأدرك في عقله أن الموجد لهذا الكون هو الله ﷻ، وسرعان ما يتقبلوا الدين بعد عرضه عليهم وقناعتهم به[4].

إن الإنسان في هذه الحياة يطلب السعادة بالمعنى الصحيح المناسب ولذا فإنه يصل إليها عن طريق قبول الحق في الحياة، والاجتهاد في تشكيلها بحسب معايير فكره ومطالب شعوره وواقع حياته، وهو يحاول أن يفهم الآلام ويتغلب عليها بالفهم والصبر والمعالجة الحكيمة وفق الشريعة.

أما الفيلسوف البوذي فهو يريد أن يقتلع من طبيعة ابن ادم كل جذور الشهوات، مع أن فيها تأكيد للحياة ومجالاً لمكانها والسمو بها، وهو يريد أيضاً من الإنسان أن يمرن قلبه على احتمال الألم حتى يصل إلى شعور ليس فيه لذة ولا ألم. لكن هذا كله سلوك سلبي وتجاهل للواقع الإنساني الحي الغني بالإمكانيات، وهو هروب من رسالة

---

(1) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبد الله نومسوك، ص١٦٢-١٧٣.

(2) سورة الفرقان، ٢.

(3) أصلح الاديان للإنسان عقيدة وشريعة، عبد الغفور عطار، ص٤٢.

(4) مجلة الفاروق الصادرة عن الجامعة الفاروقية بكراتشي، ص٤٥.

الحياة وأعبائها العظيمة، فضلاً عن مضادته للطبيعة البشرية بحرمانها من التفتح والازدهار في عالم ملائم لها، على نحو يدعو إلى الإعجاب ويفتح المجال أمام العاقل الرزين لتفكير فلسفي علمي يؤدي إلى معرفة عليا بهذا العالم الرائع وبمكان الإنسان فيه، ويرشد إلى معرفة الصانع المبدع الحكيم[١].

يقول د. أحمد شلبي: إن الجيل الجديد في أكثر البلاد التي تدين بالبوذية غير قانع بها، وأن طبقة المثقفين على وجه الخصوص تنظر إلى طقوس البوذية بشيء من السخرية. ويراها أكثرهم تاريخاً يصعب أن يعيش في الحاضر وأن يجارى مقتضيات الحياة الحديثة، وقد نتج عن ذلك الشعور فراغ في نفوس المثقفين في هذه البلاد وتحاول المسيحية جاهدة أن تملأ هذا الفراغ وأن تجذب لها هؤلاء، وللمترددين وفي سبيل ذلك تتبنى المسيحية بعض طقوس البوذية واحتفالاتها حتى تقترب من هؤلاء الشبان وحتى لا تبدو لهم شديدة البعد عما ألفوه، وما شاهدوا عليه أهليهم وذويهم، ومما يساعد المسيحية في نضالها هذا ما تعتمده دول الغرب على مراكز التبشير بالمسيحية من مال ومعدات ونفوذ[٢].

رغم قصور الديانة البوذية عن الوفاء بحاجة البشر فإنها تبقى قاصرة بحقيقتها للحياة البشرية، ولذا مهما دعا إليها أصحابها، وبرروا لصحتها إلا أنها تبقى بحسب الفطرة قاصرة، وقد دل على ذلك حديث النبي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة)[٣]، والمراد بالفطرة هنا هي فطرة الإسلام، المجبول عليها البشرية أجمع.

المطلب الثالث: إثبات بطلان أصول الديانة البوذية

يقول د. رؤوف شلبي (المتخصص في الأديان): إن أفضل المناهج علمياً هو دراسة البوذية من واقع كتبها الرسمية وقد أذن الله ﷻ لي فقمت بترجمة كتاب "داما بادا" وهو أخطر جزء في الكتاب الرسمي (تي بيتاكا) ليرى الباحثون أن البوذية خرافة، وأن مبادئها معادية للطبع البشرى، وأن أخلاقياتها ضعف وعجز وخوف وهروب من المسؤولية، وأنها برمتها انعزال عن الحياة، وأنه لا شيء فيها يغني ولا يسمن من جوع.

---

(١) حكمة الهنديين براهم وبوذا د، محمد عبد الهادي أبو ريده، ص٤٥.

(٢) مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص١٨٦-١٨٧.

(٣) صحيح البخاري: ١٠٠/٢، رقم(١٣٨٥)، وصحيح مسلم: ٢٠٧٤/٤، رقم(٢٦٥٨).

ولقد طال ترددي وتفكيري في ترجمة هذا الكتاب خوفاً من ذنب ارتكبه إن نقلت للناس كلام الضلال والكفر، وطال استفساري عن حله وحرمته، وقد اختلف الناس في ذلك وتراجعت كثيرا لما كان يصيب نفسي من الاكتئاب عند قراءته.

وفجأة أذن الله ﷻ لي ويسر، فقمت بترجمته؛ لأفضح تلك الخرافة التي عجَّت بها كتب المثقفين ورموها بأنها دين، واتهموها بأنها أخلاق وهي خالية من مفهوم الدين وخالية من مفهوم الأخلاق.

وبذلك يمكن للباحثين بعد هذه الترجمة أن يعيدوا كتاباتهم التي أخذوها من الكتب الإنجليزية، فليس الفكر الأوروبي هو مقياس المعارف، لا سيما بعد أن نقلت بمنتهى الأمانة عن اللغة الإندونيسية ما كتبه علماء هذه النحلة؛ فهي نظرة صاحب النحلة ذاتها وليست نظرة كاتب ولا باحث وشتان ما بين باحث يفهم ويستنتج وعالم متخصص في نحلته يقدمها بعقله ومشاعره وتصوراته[1].

إن النقل عن أصحاب النحلة أولى علمياً وأوثق من النقل عن علماء أوروبا أولئك الذين تغطرسوا فجعلوا عقلهم هو ميزان المعارف، وصدّقهم بعض الذين عشقوا أوروبا البارقة.

إن العالم الإسلامي لا ينبغي له أن يتجرد عن دينه وهو ينظر في مسائل مقارنة الأديان؛ لأن العالم الأوروبي نفسه الذي يدعي حيدة العلم لا يفعل هذا؛ بل إنه يجعل عقيدته هي أساس التقويم للأمور العقدية.

فإذا ما أضيف إلى هذا أن العالم الإسلامي صار لديه المصدر الأول لأية نحلة أو ملة أو تدين صار من الحتم عليه علميا أن يجعل أفكار أوروبا خلف الظهر، فهي ليست مصادر ثانوية فقط؛ بل هي أهواء يلبسونها ثوب العلم وهم أدعياء، ولهذا فقد قمت بترجمة كتاب (داما بادا) لأصل إلى هذه الحقيقة السهلة الواضحة حيث:

- لا إله في البوذية.
- ولا تاريخ لذات بوذا[2].

(1) الاديان القديمة في الشرق مع ترجمة لكتاب البوذية، د. رؤوف شلبي، ص ٢٣٢.

(2)) المرجع السابق، الاديان القديمة في الشرق مع ترجمة لكتاب البوذية، ص ٢٣٣.بتصرف.

المبحث الرابع: المعوقات في دعوة البوذيين للإسلام

المطلب الأول: ضعف الجهود الدعوية الموجهة لدعوة البوذيين للإسلام

ففي حين نرى أن المؤسسات التبشيرية تكثف جهودها سعياً لاستقطاب أصحاب هذه الديانة التي تعاني من افتقادها لإشباع الحاجات الضرورية للإنسان نرى ضعفاً من قبل المؤسسات الدعوية في هذا الجانب، وهذا ما أكده بعض الباحثين المهتمين بهذا الشأن: (إن المسيحية الأوربية قد درست هذا الوضع ورأيتها تضع الشباك لتصطاد هؤلاء ولتجذبهم إلى حوزتها؛ بل رأيتها مسيحية يمكن أن نسميها المسيحية البوذية تتبنى بعض طقوس البوذية حتى لا يحس الناس بالفارق الكبير بين الدين الذي ألفوه وبين الدين المسيحي الذي يدعون إليه ويجذبهم ويفتح لهم أبوابه، ورأيت الدعاة يملؤون كل مكان، ورأيت الكنائس تنتشر ورأيت المستشفيات والمدارس المسيحية تجذب الناس، ورأيت ملايين النسخ من الإنجيل باللغات المحلية توزع مجاناً بنشاط كبير، ورأيت الصحف والمجلات والنشرات المسيحية معروضة هنا وهناك في وضع جذاب وقد كتب فوقها "خذ نسخة مجاناً"، وعلى العموم رأيت زحف المسيحية على هذه البقاع لتأخذ مكان البوذية يا الله لقد هالني ذلك ولم يكن الوقت يتسع لي لأكافح لخدمة الإسلام، ولم أكن مستعداً لهذه الجولة الطويلة، وأقسم لقد انفرطت من عيني الدموع وأحسست أن عبئاً كبيراً يوضع على عاتقي ولم أجد وسيلة للتخلص منه إلا بكتابة هذه السطور لألقي العبء على من يستطيع حمله وتدبير أمره[1].

وقد استخدمت وسائل الإعلام والتلفزيون للدعوة إلى عقيدتها وبثت الدعاة من رجال ونساء يتجولون في البيوت والمحلات ويوزعون النشرات، ثم نجد أنها لم تغفل عن الإسلام فقد حسبت له حساباً فحملت الدعايات تدعوا إلى كراهية الإسلام، فقد حاولت تشويه التاريخ الإسلامي في المدارس، ولكن اللهﷻ يأبى إلا أن يظهر الحق ويشع نوره[2].

وبعد المعاهدة الدبلوماسية سُمح بحماية الإرساليات النصرانية، ومنذ ذلك الحين تزايد توافد القساوسة والبعثات التعليمية والطبية حتى غرست النصرانية بذورها ممزوجة بين الوثنية والتوحيد، كما تحمل في طياتها الكراهية والحقد على الإسلام،

(1)مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى (الهندوسية –الجينية – البوذية)، د. أحمد شلبي، ص ١٩٤–١٩٥.

(2) مجلة الفاروق الصادرة عن الجامعة الفاروقية بكراتشي، ص٤٥.

وتنفث بكل ما تستطيع من قوة سموم الشكوك ضد الدين الإسلامي الحنيف، وأهم الشكوك التي يثيرونها تتعرض إلى دعوى أن:

١. إن الإله الحقيقي للنصارى لا صلة بالإسلام ودين محمد ﷺ.
٢. إن الذي جاء به محمد ﷺ هو دين إرهابي يحمل في يده اليمنى السيف ويحمل في يده اليسرى القرآن.
٣. أباح للرجال تعدد الزوجات.
٤. غطّ المرأة بالسواد وحجبها عن حريتها في الحياة.
٥. أتباع الإسلام هم البدو الذين يعيشون في الصحراء الذين لا حضارة لهم ولا ثقافة.
٦. الإسلام عدو اليهودية والنصرانية[١].

المطلب الثاني: قلة الإمكانات المادية والبشرية

لا شك أن هناك تسابقا بين المؤسسات الإسلامية والمنظمات التنصيرية في دعوة البوذيين إلا أنه لا يوجد أي تكافؤ في جانب الامكانات المادية، فهناك بعد هام وضروري ألا وهو توفير الكوادر الدعوية المؤهلة للتعامل مع المتغيرات في الساحة الدعوية لا سيما خارج ديار الإسلام وفي بلاد الأقليات والدول المغيبة عن الإسلام، فمسألة تنمية الخبرات والمهارات وغير ذلك من متطلبات الدعوة تحتاج إلى تمويل لمؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم، وهذه مسألة هامة للغاية وتشغل بال المهتمين بقضايا الدعاة وشؤونهم، فعلى سبيل المثال: عملية إيفاد الدعاة إلى مناطق مختلفة من أنحاء العالم التي يحتاج الناس فيها إلى معرفة الإسلام أو إلى تصحيح مفاهيمهم الخاطئة عن الإسلام أو دفع بعض الشبهات التي يثيرها خصوم الإسلام، كما إن الدعوة في ديار غير المسلمين بحاجة إلى توفير وسائل حديثة من جنس الوسائل الموجودة في تلك المناطق وإلا أصبحت الدعوة عاجزة عن مواكبة ما لدى خصوم الإسلام من وسائل، هذا فضلا عن الحاجة إلى مؤسسات إسلامية تشتمل على كوادر ووسائل وتقنيات تساعد على تفعيل العملية الدعوية مما يجعل مسألة تمويل مشاريع الدعوة من العقبات الكبرى التي تتعرض مسيرة الدعوة الإسلامية، فما أكثر الحقول الخالية من الدعاة إلى

(١) مجلة الرابطة الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، ص٧١.

الله ﷻ نظراً للنفقات الباهظة التي تحتاجها عملية إيفاد الدعاة إلى تلك المناطق بالرغم من أن الناس في تلك الأماكن الخالية من الدعاة بحاجة إلى التعرف على الإسلام[1].

وإن مسؤولية المسلمين عامة والدعاة خاصة التي تقع على عاتق المسلمين أفراداً وجماعات وحكومات الأمر الذي يستلزم تخصيص موارد مالية للإنفاق على الدعاة وكفالتهم، وينبغي أن تتضافر جهود المحسنين من المسلمين والمؤسسات الخيرية الإسلامية في تبني مشاريع تخدم التخطيط الدعوي في المناطق التي تحتاج إلى الدعاة خارج ديار الإسلام؛ بل أن الموارد المالية ورصد الميزانيات المالية الضخمة للمؤسسات الدعوية في مواجهتهم أعداء الإسلام هي الطريقة الصحيحة لقوة نشر الإسلام بكل معانيه[2].

وهذا ما يهدف إليه البحث للوقوف على أبرز الوسائل والأساليب للدعوة إلى الله ﷻ فيما يخص البوذية في الهند واليابان وإندونيسيا، وسبل دعوة هؤلاء وفق المنهج الشرعي الصحيح

(1) أثر الوقف على الدعوة الى الله تعالى، خالد بن هدوب المهيدب، ص ١٧٧، بتصرف.

(2) المراجع السابق، أثر الوقف على الدعوة الى الله تعالى، ص١٧٨، بتصرف.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله ﷻ الذي منَ علي بإتمام هذا البحث وأحسب أني قد بينت في هذه الدراسة حقيقة نشأة البوذية وتاريخها وأقسامها ومدى انتشارها وقصورها وبطلانها، والجهود الدعوية المبذولة لهم رغم قلة الإمكانيات إلا إن المسلمين في الهند وفي بعض الدول التي تنتشر فيها هذه الديانة يسعون لدعوتهم إلى الدين الحق وهو الإسلام، ولقد خرج الباحث بعد هذه الدراسة بعدة نتائج وتوصيات منها ما يلي:

أهم النتائج:

١. بينت الدراسة الوسائل والأساليب المؤثرة في دعوة الديانة البوذية.
٢. بينت الدراسة أن الديانة البوذية عبارة عن طقوس فلاسفة تم نشره واعتقاد أهلها فيها.
٣. بينت الدراسة أن دعوة الديانة البوذية باطلة بالعقل والشرع.
٤. أظهرت الدراسة بعض المناطق التي ينتشر فيها دعوة الديانة البوذية في آسيا.
٥. بينت الدراسة أن معظم من يعتنق هذه الديانة هم الجهلة وعوام القوم.
٦. بينت الدراسة أن معتقدات الديانة البوذية قائمة على الأهواء الباطلة.
٧. أظهرت الدراسة ممارسة الدعاة المتخصصين في مجال دعوة البوذيين للإسلام.
٨. أبرزت الدراسة جوانب الضعف والقصور في المراكز الدعوية في البلدان موضوع الدراسة.

أهم التوصيات:

١. يوصي الباحث المؤسسات الدعوية في تكثيف الجهود في نشر الإسلام بشتى الوسائل والأساليب الشرعية المتاحة.
٢. يوصي الباحث بأن على الدعاة الى الله ﷻ أن يدعو الناس إلى التوحيد الخالص.
٣. يوصي الباحث الدعاة الى الله ﷻ إلى التمسك بكتاب الله ﷻ والسنة النبوية.
٤. يوصي الباحث الدعاة الى الله ﷻ على تنوع طرق الدعوة والأساليب في دعوة غير المسلمين.
٥. يوصي الباحث الدعاة الى الله ﷻ باستخدام وسائل الإعلام جميعها في نشر الإسلام.

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١. أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى – خالد بن هدوب المهيدب –ط١-١٤٢٥هـ–دار الوراق – الرياض.

٢. أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام –يوسف العاصي الطويل –ط١-٢٠٠٢م–مكتبة مدبولي–القاهرة.

٣. الأديان القديمة في الشرق مع ترجمة لكتاب البوذية د. رءوف شلبي –ط١-١٤٠٠هـ–١٩٩٨م دار الشروق – القاهرة.

٤. البحث عن منفذ دراسة مقارنة بين ثماني ديانات –فالح مهدي–الناشر مكتبة مدبولي–القاهرة.

٥. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها د. عبد الله مصطفى نومسوك –ط١-١٤٢٠هـ–مكتبة أضواء السلف – الرياض.

٦. الدعوة إلى الله–خصائصها ومقوماتها ومناهجها–د. أبو المجد نوفل–ط١-١٣٩٧هـ–١٩٧٧م–مكتبة وهبة – القاهرة.

٧. الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى–محمد بن حامد آل عثمان الغامدي–ط١-١٤٢٠هـ–١٩٩٩م – دار الطرفين–الطائف.

٨. دعوة غير المسلمين إلى الإسلام –د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان.

٩. الديانات القديمة – محمد ابو زهرة – دار الفكر العربي – القاهرة.

١٠. العبادات في الأديان السماوية –عبد الرزاق رحيم صلال الموحي –ط١-٢٠٠١م –الناشر الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية – دمشق.

١١. فصول في أديان الهند (الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية) وعلاقة التصوف بها د. فلسفة الهند القديمة (ثقافة الهند) –محمد عبد السلام الرامبوري –ديسمبر ١٩٥٣.

١٢. في أصول العقائد والاديان –سوسنة سليمان– طبع برخصة مجلس معارف ولاية سورية الجليلة في بيروت سنة ١٨٨٦م.

١٣. لسان العرب–ابن منظور–دار الكتب العلمية–بيروت.

١٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية –جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي طبعة ١٤١٢هـ–دار عالم الكتب – الرياض. ومحمد ضياء الرحمن الاعظمي – ط١–١٤١٧هـ–مكتبة البخاري للنشر والتوزيع – المدينة المنورة.
١٥. المدخل إلى علم الدعوة–محمد أبو الفتح البيانوني –ط٣–١٤١٥هـ–مؤسسة الرسالة – بيروت –لبنان.
١٦. مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى د. أحمد شلبي –ط٥–١٩٧٩م–مكتبة النهضة المصرية.
١٧. المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم –د. عبد المحسن بن سعد الداود –ط١–١٤١٣هـ–١٩٩٢م–الهيئة العربية للكتاب–الرياض.
١٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – الناشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
١٩. النبي الخاتم والدين الكامل ومالها من أهمية في تاريخ الأديان والملك –أبو الحسن الندوي – الناشر المجمع الاسلامي العلمي – الهند.
٢٠. النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد الفاضلي، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر،١٤٢٤ه.
٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر–مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الحرزي–تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح محمد بن عويضة–ط١–١٤١٨هـ–١٩٩٧م–دار الكتب العلمية–بيروت.